



# التربية الأخلاقية في ضوء سورة الحجرات

إعداد

د. عبد السلام حمدان اللوح

أستاذ مشارك بـقيم التفسير وعلوم القرآن - كلية أصول الدين

الجامعة الإسلامية - بـغزة

بـحث مقدم لمؤتمر "التربية في فلسطين ومتغيرات العصر"

بإشراف كلية التربية - الجامعة الإسلامية - بـغزة

١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

## Ethical Education in Sura Al-Hojerat

### Abstract :

One of the Suras that can be interpreted in accordance with thematic interpretation of the Holy Qur'an is Sura Al-Hojerat. This study discusses the name of this Sura as well as the causes, time and context of revelation. The verses of this Sura deal with the theme of Ethical education to the Muslim nation. This theme is discussed in relation to the reality the Muslim nation is living. The results are presented at the end of the study.

### ملخص البحث :

هذه الدراسة قائمة على منهج التفسير الموضوعي لسورة قرآنية ، والسورة المختارة هي سورة الحجرات ، لنرى مكانة هذه السورة واسمها ، وزمن نزولها وأسبابه ، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها ، ولنرى محورها الرئيس وموضوعها الأساس ، وهو "التربية الأخلاقية للأمة الإسلامية".

نرى ذلك من خلال مقاطع السورة بعناوينها وآياتها ، ومن خلال المعنى العام لكل مقطع ، وعلاقة كل مقطع بمحور السورة ، وربط الآيات في كل مقطع بالواقع الذي تعيشه الأمة الإسلامية ، لنرى كيف تتربى الأمة التربية الأخلاقية من خلال آيات سورة الحجرات ، تأتمر بأمرها ، وتنتهي بنهيتها ، وفي الختام أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة :

الحمد لله أنزل القرآن لنتخلق بأخلاقه ، وامتدح نبيه فيه بالخلق العظيم ، والصلاة والسلام على الداعي لحسن الخلق وعلى آله وصحبه ومن تخلق بخلقه إلى يوم الدين وبعد ،،،

فإن سورة الحجرات من السور المدنية التي كثر فيها خطاب المؤمنين ، فقد جاء فيها الخطيباً يُقوله "الَّذِينَ آمَنُوا" خمس مرات ، مقابل مرة واحدة جاء الخطاب فيها بقوله يَا أَيُّهَا النَّاسُ "ليبين وحدة الأصل للناس جميعاً مؤمنهم وكافرهم مهما اختلفت ألوانهم ولغاتهم ، كلهم من أب واحد وأم واحدة ، لا فرق بين عربي وأعجمي ، أو بين أبيض وأسود إلا بالتقوى التي جعلها الله الميزان الحقيقي للناس يوم القيامة.

### أهمية الدراسة :

قد كثر الحديث في سورة الحجرات عن أخلاق المؤمنين سواء افتتحت الآيات بخطابهم أو لم تفتتح بذلك ، فقد كانت الآيات منصبة على تعاليم وإرشادات ونصائح ترتقي بالمؤمنين إلى محاسن الأخلاق وكمال الأدب ، سواء أكان ذلك في تعاملهم مع رسول الله (ﷺ) أم كان ذلك التعامل فيما بينهم ، وسواء أكان ذلك في حال الوفاق أم كان في حال الشقاق ، وسواء أكان المخاطب هم المؤمنون حقيقة أم كانوا ممن يتظاهرون بالإيمان قبل أن يبلغوا درجته ، ويخالط الإيمان قلوبهم ، مع إرشادهم إلى الطريق الموصل إلى الإيمان الحقيقي الذي يتصف أهله بصفات محددة ، وفي كل الأحوال والظروف فإن الله مطلع على حقيقة القلوب وما تضره من إيمان أو نفاق ، والفضل والمنة له أولاً وقبل كل شيء أن هدى الناس جميعاً لهذا الدين القويم ، وهو محاسب الجميع بما يستحقون وبما يعملون ، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

وسنبحث عن الموضوع الأساسي للسورة ومحورها الرئيس لنرى كيف تصب كل قضايا السورة لتخدم هذا الهدف ، وكل جداولها ستصب في هذا النهر ، وكل شطآنها ستوازر هذا الأصل ، فالسورة تعالج العادات والتقاليد والأعراف السيئة التي نشأت عليها الجاهلية من غلظة وفضاظة وإشاعة وصراعات وسخرية وسوء ظن وتجسس وغيبة وتفاخر وتضاهر

وتخاذل ومَنَ وأذى ، كل ذلك كان موجوداً في الجاهلية فنزلت سورة الحجرات لتقضي على أخلاقيات الجاهلية وتُحل محلها أخلاقيات هذا الدين الجديد.

### المستفيد من الدراسة :

يستفيد من هذه الدراسة العالم والمتعلم ، العامة والخاصة ، وذلك لأن الدراسة تغطي جانباً مهماً من جوانب التربية ، ألا وهو الجانب الأخلاقي ، الذي لا غنى لأحد عنه ، فالجميع في حاجة إليه ، خاصة وأن الموضوع مرتبط بسورة قرآنية ، وليس بفكرٍ بشري محض.

### منهج الدراسة :

سنتعامل في هذا الموضوع ومع هذه السورة بمنهج التفسير الموضوعي لسورة قرآنية ، وذلك بالحديث حول السورة نزولاً وتسمية وأسباب نزول ... ثم تقسيم السورة إلى مقاطع حسب قضايا السورة مع الربط بين هذه المقاطع من جهة ثم بينها وبين موضوع السورة ومحورها من جهة أخرى ، وهذا المنهج معروف في نظرية التفسير الموضوعي.

### هدف الدراسة :

هو استنباط الحقائق والهدايات والعبر والعظات الأخلاقية القرآنية ، وربط ذلك بواقع حياتنا المعاصرة ، لنرى دورها في التربية والبناء للجيل المؤمن ، بالإضافة الى ايجاد مثال تطبيقي للون من ألوان التفسير الموضوعي ، وذلك من خلال سورة قرآنية.

### الجهود السابقة في موضوع الدراسة :

لا شك أن كتب التفسير التحليلي قد تناولت سورة الحجرات بلا استثناء ، ولكن منهجية التفسير التحليلي تختلف عن منهجية التفسير الموضوعي التي اعتمدها في بحثي هذا ، وفي حدود علمي لم أطلع على تفسير موضوعي لهذه السورة ، يعتمد في منهجه الجانب النظري للتفسير الموضوعي ، ليحقق هذا الجانب التطبيقي.

وتحقيقاً لهدف البحث وغايته فقد جعلت الدراسة في مقدمة وتمهيد وخمسة مقاطع وخاتمة.

§ المقدمة : وفيها أهمية البحث وغايته وهيكلته.

§ التمهيد : وفيه تقديم للسورة حول اسمها ، وزمن نزولها ، وأسباب نزولها ،

وفضلها ، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها ، ومناسبة نهايتها بأولها ، ومحورها

الرئيس ، ثم تحديد لمفهوم التربية الأخلاقية.

- § المقطع الأول : الأدب مع الله ورسوله.
- § المقطع الثاني : التثبت من الأخبار وطاعة القيادة.
- § المقطع الثالث : فض الخلاف والإصلاح بين المؤمنين.
- § المقطع الرابع : جملة آداب وأخلاق.
- § المقطع الخامس : حقيقة الإيمان بالله تعالى.
- § الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات.

## التمهيد :

ويشتمل على تسعة أمور وهي :

### أولاً : اسم السورة

سميت سورة الحجر لئلا يقلق تعليقه في هوان: كَمِنْ وَرَاءِ الدُّجُرَاتِ ... (١) ، يقول القاسمي : " وسميت بها لدلاله آيتها على سلب إنسانية من لا يعظم رسول الله غاية التعظيم ، ولا يحترمه غاية الاحترام ، وهو من أعظم مقاصد القرآن " (٢) ،

وهذا فهم دقيق وتعليل شفاف من القاسمي ، وكأنه يقول: مَنْ يُعاملون رسول الله (ﷺ) بهذه الغلظة والجفاء فقد تحجرت عقولهم وقلوبهم ، فهي كالحجرات المغلقة المحجورة على مَنْ فِيهَا ، أو هي كالحجارة التي تبنى منها الحجرات ، مصداقاً لقوله تعالى: قَسَتْ مَنْ بَعْدَ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ... (٣).

ومن كان هذا حاله فقد سلب إنسانيته ، وبصبح ذلك سمة عامة لكل مَنْ لَمْ يَتَخَلَقْ بِأَخْلَاقِ السورة كاملة ، وبهذا يظهر لنا وجه تسمية السورة بهذا الاسم.

### ثانياً : زمن نزولها

اجمع المفسرون على مدنية هذه السورة (٤) ، فهي مما نزل بعد الهجرة ، أما قوله إِنَّا تَخَالَّفْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُرُوقًا أَئِيلَ ... (٥) فإنها نزلت بمكة يوم فتحها ، لكن حكمها مدني ، لأنها نزلت في سورة مدنية ، وقد نزلت الآية نفسها بعد الهجرة ، فهي من الآيات التي نزلت بمكة وحكمها مدني. (٦)

### ثالثاً : أسباب نزولها

لقد ذكرت عدة روايات في سبب نزول السورة ، مزوعة على آياتها ، منها ما هو نص صريح في السببية ، ومنها ما هو محتمل للسببية وغيرها مما يدخل في معنى الآية من وقائع وحوادث.

والحديث عن هذه الأسباب يطول هنا ، فالأولى أن يذكر كل سبب مع آيته في مقطعها ، ليسهم ذلك في وضوح معنى الآية وتفسيرها.

## رابعاً : فضل السورة

هذه الصورة محكمة ، ليس فيها ناسخ ولا منسوخ ، آياتها ثمان عشرة ، وكلماتها ثلاثمائة وثلاث وأربعون ، وحروفها ألف وأربعمائة وأربع وسبعون حرفاً (٧). يقول القاسمي : " وقد انفردت هذه السورة بآداب جليلة ، أدب الله بها عباده المؤمنين فيما يعاملون به نبيه ( ر ) من التوقير والتبجيل " (٨).

## خامساً : مناسبة السورة لما قبلها

في نهاية سورة الفتح امتدح الله نبيه والذين معه ، واثنى عليهم ، وذكر مثلهم في مَدَّ لَتَنُورًا قَوْلًا نَبِيلًا بِقَوْلِهِ وَ " الَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّ دَأْبًا عَلَى الْكُفَّارِ ... " (٩). فناسب في سورة الحجرات أن يفتتحها باشتراط الأدب مع النبي ( ر ) في القول والفعل ، ليصبحوا من حزبه ، ويتخلقوا بمعالي الأخلاق ، سواء مع الله سبحانه ، أو مع رسوله ( ر ) ، أو مع غيرهما (١٠).

وقد ذكر المراغي ثلاثة وجوه لهذه المناسبة مع السورة السابقة ، وذلك حيث يقول :

١- ذكر في هذه قتال البغاة ، وفي تلك قتال الكفار.

٢- إن السابقة ختمت بوصف الذين آمنوا ، وافتتحت هذه بهم.

٣- إن كلاً منهما تضمن تشريفاً وتكريماً للرسول ( ر ) خاصة في مطلعيهما (١١).

## سادساً : مناسبة السورة لما بعدها

لما ختم تعالى سورة الحجرات بإحاطة العلم ، افتتح السورة التي بعدها بحرف "ق" ، إشارة إلى أنه وحده المحيط علماً وقدرةً وفتحاً لما أراد من المغلقات (١٢). وأقول : لما أمر الله في الحجرات بمحاسن الأخلاق وعظيم الآداب ، ونهى عن أراذلها وحذر منها ، ناسب أن يذكر في التي بعدها قدرته سبحانه على البعث بعد الممات ، وما بعده من حشر وحساب وجنة ونار ، فقد جمعت الترغيب والترهيب ، الترغيب بالجنة والجزاء الحسن لمن تخلق بأخلاق سورة الحجرات ، والترهيب بالنار والعذاب لمن تهاون في أوامر الله ، وتخلق بغير خلق القرآن.

## سابعاً : مناسبة نهاية السورة بأولها

ختم الله السورة بعلمه لغيب السموات والأرض وإحاطته بكل عمل في السر أو العلن ، لأن في ذلك أعظم زجر وترهيب لمن قدم بين يدي الله ورسوله ، ولو أن تقدمه في سره ، فإنه لا تهديد أبلغ من إحاطة العلم ، فكأنه قيل : لا تقدموا بين يديه ، فإن الله محيط العلم ، فهو يعلم سركم وجهركم ، فقد رجع هذا الآخر على الأول ، والتف به التفاف الأصل بالموصل (١٣).

## ثامناً : محور السورة

من خلال استعراض آيات السورة ومقاطعها والقضايا التي تتحدث عنها ندرك أن السورة تتحدث عن موضوع رئيس ، تدور حوله كل مقاطع السورة وآياتها ، وهذا الموضوع هو " التربية الأخلاقية للأمة الإسلامية " هذا ما نلاحظه من خلال الأدب مع الله ورسوله ، والتثبت من الأخبار وطاعة القيادة ، وفض الخلاف والإصلاح بين المؤمنين ، وجملة الآداب والأخلاق التي نصت عليها آيات السورة ، وكذلك من خلال مواصفات الإيمان الصادق بالله تعالى ، وتفويض أمر الغيب إليه سبحانه.

ويظهر واضحاً من خلال هذه القضايا التي تطرحها السورة أنها لا تخرج عن محورها الرئيس الذي تدور حوله السورة كلها ، إنه التربية الأخلاقية للأمة الإسلامية ، هذه التربية التي أراد الله أن يتخلق بها المسلمون حيثما كانوا ، وفي أي زمان كانوا ، لأنهم بهذه التربية الأخلاقية يسودون العالم ، ويقودون الأمم ، وبدونها تذهب هيباتهم ، وتزول كرامتهم وتتهار دولتهم.

ولذلك فقد امتدح الله نبيه بعظيم الخلق ، قَالَ تَبَّعَلَى لَعْنًا لِي خُلِقَ عَظِيمٍ " (١٤) ، ولما سئلت أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله (ﷺ) قال ت : " كان خلقه القرآن " (١٥).

يقول القرطبي : " كان في العرب جفاء وسوء أدب في خطاب النبي (ﷺ) ، وتلقيب الناس ، فالسورة في الأمر بمكارم الأخلاق ، ورعاية الآداب " (١٦).

فسورة الحجرات إذن هي سورة الأخلاق ، ومحورها يدور حول هذا الموضوع ، وسنرى من خلال استعراض آيات السورة ومقاطعها مدى ارتباطها بهذا الموضوع الرئيس والمحور الأساسي.

## تاسعاً : مفهوم التربية الأخلاقية



هذه العبارة مركبة تركيباً وصفيّاً من كلمتين ، الأولى هي " التربية " ، ويُعنى بها التنشئة والتوجيه ، والثانية هي " الأخلاقية " ، ميّزت هذا اللون من التربية عن غيره من الألوان الأخرى ، وخصته دون سواه ، ومفردها المجرّد " لُق " .

يقول الجرجاني والذُّلُق عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصبر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وورية.

فإن كانت الهيئة تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً سميت الهيئة ذُّلُقاً حسناً " ، وإن كانت الصادر منها الأفعال القبيحة سميت الهيئة ذُّلُقاً سيئاً " (١٧).

لكن المقام هو مقام التربية ، ولا شك أن المراد هنا الخلق الحسن ، خاصة وأننا نبحت ذلك في ضوء سورة قرآنية.

ولذا فإني اجتهد في تحديد مفهوم التربية الأخلاقية بأنها : " مجموعة الآداب والقيم والمبادئ السامية التي يعتقدّها الإنسان ، ويتربها عليها ، ويمارسها مع ذاته ومع الآخرين حتى تصبح سمة لصاحبها ، يتسامى بها إلى الأعالي " .

## المقطع الأول

### " الأدب مع الله ورسوله "

أَمْ نُوَلِّا تَقَدَّمَ وَا بَيْنَ يَدَيْ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَا نَ أَنْظِلُّوْهُ سَمِيْعًا عَلِيْمًا يَّسْمَعُ أَهْوَاكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُ بِوَالِهِ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ بِبَعْضٍ ذَبَطَ أَعْمَالَكُمْ وَأَنْتُمْ يَلَاغُظُّوْنَ رَأْسُوْنَ الْهَيْبَةِ عِنْدَ رَسُوْلِ اللّٰهِ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ قُلُوْبُهُمْ لِلنَّفْوَى لَهُمْ مَّغْفِرَةٌ لِإِنِّ الْآخِرِينَ عِيْظُ لِيْمُوْنَ \* كَمِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُ لَهُمْ نَسِيًّا تَخَعَّلُوْا قَوْلِيْنَ أَنَا لِيُحِبَّهُمْ صَالِحًا بِإِذْنِ اللّٰهِ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ (١٨).

### سبب نزول الآيات :

ورد في هذا المقطع عدة روايات في سبب نزوله ، سنذكر بعضها ، فقد روى الواحدي بسنده عن ابن جريح قال حدثني ابن أبي م ليكه أن عبد الله بن الزبير أخبره أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله (ﷺ) ، فقال أبو بكر : أمّر القعقاع بن معبد ، وقال عمر : بل أمّر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر : ما أردت إلا خلافي ، وقال عمر :

ما أردت خلفك ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فنزل في ذلك قوله تعالى : **تُقَدِّمُ** وَ  
يَنْ يَدَيِ بِاللَّهِ وَوَرَلَوْسُ وَلِنَّهْمُ " - **لِطِي قَوْلِهِ** " وَاحْتَى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ " (١٩).

ونرى في روايات أخرى كيف تخلق أبو بكر وعمر في خطاب النبي (ﷺ) بعد هذه الآيات ،  
قال ابن الزبير فما كان عمر يسمع رسول الله (ﷺ) بعد هذه الآية حتى يستفهمه (٢٠).

وقال ابن عباس : لما نزل لاقولته رتفاع : **وَأَصْوِرْ أَلَيْكُمْ** ... ، تألى أبو بكر أن لا

يكلم رسول الله (ﷺ) ، إلا كأخي السرار ، فأنزل الله تعالى في أبي بكر إن **الَّذِينَ**

**يَغْضُوبُونَ أَصْوِرْ أَلَيْكُمْ** عِنْدَ رَسُولٍ ... " (٢١).

### المعنى العام للآيات :

إنه أدب أدب الله به المسلمين في التعامل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلا  
يقدموا قولاً ، ولا فعلاً بين يدي الله وقول رسوله وفعله فيما سبيله أن يأخذه عنه ، ومن قدّم

قوله أو فعله على الرسول (ﷺ) فقد قدمه على الله تعالى ، لأن الرسول (ﷺ) إنما يأمر  
عن أمر الله عز وجل (٢٢).

ومفعول تقدموا محذوف لإفادة التعميم بمعنى لا تقدموا رأياً ولا قولاً ولا فعلاً بين يدي الله  
ورسوله ، بل أمسكوا عن ذلك حتى تصدروا فيه عن أمر الله ورسوله (٢٣).

وكذلك تأدب المؤمنون مع ربهم ومع رسولهم ، فما عاد مقترح منهم يقترح على الله ورسوله ،

وما عاد واحد منهم يدلي برأى لم يطلب منه رسول الله (ﷺ) أن يدلي به ، وما عاد أحد

منهم يقضي برأيه في أمرٍ أو حكمٍ إلا أن يرجع قبل ذلك إلى قول الله وقول الرسول (ﷺ) (٢٤).

لقد تخلق الصحابة بخلق القرآن ، وامتنلوا ذلك في واقع حياتهم ، فهذا ثابت بن قيس لما

**لَا تَرَفَعُ** **فَعَلُورُ** **لِلصَّلَاةِ** **أَتَاكُمْ** **فَوْقَ** **صَوْتِ** **النَّبِيِّ** ... " قال : أنا الذي كنت أرفع صوتي

فوق صوت النبي ، وأنا من أهل النار ، فذكر ذلك لرسول الله (ﷺ) فقال : هو من أهل

الجنة (٢٥).

وقد وصف الله الأعراب الجفاة من بني تميم الذين نادوا النبي (ﷺ) من وراء حجراته

المطلة على المسجد النبوي الشريف بقولهم : يا محمد أخرج لنا ، فكره النبي (ﷺ) هذه

الجفوة وهذا الإلهاء **بِإِنْزَالِ** **لِلصَّلَاةِ** **فَلَوْسُونَ** **لَكَ** **مِنْ** **وَرَاءِ** **الْحُجُرَاتِ** ... " فقد

وصفهم بأن أكثرهم لا يعقلون ، وكره إليهم النداء على هذه الصفة المنافية للأدب والتوقير ، وحبب إليهم التوبة ، والإنابة ، ورغبهم في المغفرة والرحمة.

وقد وعى المسلمون هذا الأدب الرفيع ، وتجاوزوا به شخص رسول الله (ﷺ) إلى كل أستاذ وعالم ، لا يزعجون حتى يخرج إليهم(٢٦).

ومعلوم أن حرمة النبي (ﷺ) بعد وفاته كحرمته في أيام حياته ، وبه تعلم أن ما جرت به العادة اليوم من اجتماع الناس قرب قبره (ﷺ) وهم في صخب ولغط ، وأصواتهم مرتفعة ارتفاعاً مزعجاً كله لا يجوز ، ولا يليق ، وإقرارهم عليه من المنكر.

وقد شدد عمر رضي الله عنه النكير على رجلين رفعاً أصواتها في مسجده (ﷺ) ، وقال : لو كنتما من أهل المدينة لأوجعتكما ضرباً (٢٧).

يقول ابن كثير : هذه آيات أدب الله تعالى بها عباده المؤمنين ، فيما يعاملون به الرسول

(ﷺ) من التوقير والاحترام والتبجيل والإعظام ، فقال تبارك وتعالى : "الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدَمُوا بِإِذْنِ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ... " ، أي لا تسارعوا في الأشياء بين يديه أي قبله ، بل كونوا تبعاً له في جميع الأمور(٢٨).

### علاقة المقطع بمحور السورة :

واضح من هذه الآيات التي نصت صراحةً وبشكلٍ لا يحتمل التأويل على أخلاقيات

يجب أن يتخلق بها كل المؤمنين سواء عاصروا رسول الله (ﷺ) أم لم يعاصروه ، فالأمر

بهذه الأخلاق ممتد منذ نزول القرآن على قلب رسول الله (ﷺ) إلى يومنا هذا ، ومستمر

إلى يوم القيامة.

وهي أخلاقيات في التعامل مع الله ورسوله ، وإنزال النبوة منزلتها التي يتميز بها النبي

(ﷺ) من بقية البشر ، فهو أدب خاص ومتميز ، فلا يُسبق رأيه برأي ، ولا فعله بفعل ،

ولا يُرفع صوتٌ في مجلسه ، ولا قرب قبره بعد موته ، ولا في مجلس ورثته من العلماء الذين

ورثوا منه الدعوة إلى الله عز وجل على منهاج النبوة ، ولا يُنادي عليه بجفاء وغلظة من وراء

حجراته ، إنه أدب مع الله الذي أرسله وكلفه بالتبليغ عنه ، وأدب مع رسوله المبعوث ليتم

مكارم الأخلاق ، فكان بذلك رحمة للعالمين ، يبني بذلك مجتمعاً قائماً على الأخلاق الحميدة والفضائل السامية والأدب الجم.

ورأينا كيف أصبحت هذه الأخلاقيات المستفادة من الآيات حقيقة واقعة ، تمثلها الصحابة

رضوان الله عليهم في معاملتهم مع رسول الله (ﷺ) ، فهي خطوة على الدرب من وحي سورة الحجرات ، وتتبعها خطوات لاحقة مع كل مقطع من مقاطع هذه السورة لتتحقق " التربية الأخلاقية للأمة الإسلامية "

### ربط الآيات بالواقع :

ما أوجبنا أن نتخلق بهذه الأخلاق ، ونتأدب بهذه الآداب ، فلا يقع أهل هذا الزمان

أو أي زمان بما يخالف هذه الأخلاق ، كأن يقع استهزاء بسنة من سنته (ﷺ) ، أو

استخفاف أو اعتقاد بعدم صلاحية هذه السنن والآداب والتعاليم النبوية لواقعنا المعاصر ،

فإن ذلك يؤدي إلى الكفر والردة عن الإسلام ، لقول الله تعالى: أَلَمْ يَلْقُوكُمْ لَمَّا

تَسَلَّاتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَجَاءَكُمْ بِالْحَقِّ وَالْحَقَّ كَرِهْتُمْ لَمَّا كَفَرَتُمْ بَعْدَ

إِيمَانِكُمْ ... " (٢٩).

فالأدب مع رسول الله (ﷺ) في حياته وبعد وفاته بالتمسك بسنته من كل ما أمر ونهى ،

أما أولئك الذين يقلدون الغرب في مظهرهم ومأكلهم ومشربهم وملبسهم ، وفي معاملاتهم ،

وأخلاقياتهم ، وقوانينهم ، وتشريعاتهم فإنهم يسيئون الأدب مع نبيهم ، ويتكبرون طريقه الذي

أمر الله بالسير عليه ، ويتبعون سبلاً ما أنزل الله بها من سلطان ، إنها سبل الشيطان يدعو

إليها حزبه وأتباعه من الإنس والجان ، فيبعدهم بذلك عن سبيل الله وصراطه المستقيم ،

ويصرفهم عن التخلق بأخلاق هذا الدين ، وهكذا تكون التربية الأخلاقية في ضوء هذه

الآيات من سورة الحجرات.

### المقطع الثاني

" التثبت من الأخبار وطاعة القيادة "

إِنْ جَاءَكُمْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ آيَاتٌ فَتُصَدِّقُوا بِهَا فَتُصَدِّقُوا بِهَا وَاعْلَمُوا أَنَّ  
 فِيكُمْ فِعْلًا تَهْتَكُونَ لِللَّهِ مَلِيحًا يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأُمُورِ لَعَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
 لِقَوْلِهِمْ وَكَرِهْتُمُ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الشَّاكِرُونَ  
 لَا مَنَ اللَّهُ وَنِعْمَتُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ " (٣٠).

### مناسبة الآيات لما قبلها :

لما ذكر سبحانه النهي عن أذى الرسول (ﷺ) نفسه أو في أمته ، وكل من  
 تجاوز نهى الله كان فاسقاً ، فناسب أن يبين أعظم الأذى فيهم ، وهو ما يجلب لهم حرباً  
 وكرباً ، ومع ذلك فوجود رسول الله (ﷺ) في أمته أمان لهم من العنت والمشقة في عاجل  
 أمرهم وآجله (٣١).

### سبب نزول الآيات :

" نزلت في الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، بعثه رسول الله (ﷺ) إلى بني المصطلق  
 مصداقاً (٣٢).  
 وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية ، فلما سمع القوم تلقوه تعظيماً لله تعالى ولرسوله ،  
 فحدثه الشيطان أنهم يريدون قتله فهابهم ، فرجع من الطريق إلى رسول الله (ﷺ) وقال :  
 إن بني المصطلق قد منعوا صدقاتهم وأرادوا قتلي ، فغضب رسول الله (ﷺ) وهمم أن  
 يغزوهم ، فبلغ القوم رجوعه ، فاتوا رسول الله (ﷺ) وقالوا : سمعنا برسولك ، فخرجنا نلتقاه  
 ونكرمه ، ونؤدي إليه ما قبلنا من حق الله تعالى ، فبدا له في الرجوع ، فخشينا أن يكون إنما  
 رده من الطريق كتاب جاهمك بغضب غضبته علينا ، وإنا نعوذ بالله من غضبه وغضب  
 رسوله ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى تَوَّابًا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنْهُ ... " (٣٣).

### المعنى العام للآيات :

جاء هذا النداء الثالث يبين للمؤمنين كيف يتلقون الأنباء ، وكيف يتصرفون بها ،  
 ويقرر ضرورة التثبت من مصدرها ، ويخص الفاسق بالذكر لأنه مظنة الكذب ، وهو موضع

الشك حتى يثبت خبره ، والأصل في الجماعة المؤمنة أن يكون أفرادها موضع ثقته ، وأن تكون أنباؤهم مصدقة مأخوذاً بها (٣٤).

أَنْ تَصُولِيهِمْ وَأَقْوَمًا بِجَهَّالَةٍ ... "أي لئلا تصيبوا قوماً ، أو كراهة أن تصيبوا قوماً بجهالة ، أي لظنكم النبأ الذي جاء به الفاسق حقاً ، فتصبحوا على ما فعلتم من إصابتكم القوم المذكورين نادمين لظهور كذب الفاسق فيما أنبأ به عنهم ، لأنهم لو لم يتبينوا في نبأ الوليد عن بني المصطلق ، لعاملوهم معاملة المرتدين ، ولو فعلوا ذلك لندموا (٣٥).  
وَإِذْ لَمْ يُقُولُوا "فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ" ... "أي اعلموا أن بين أظهركم رسول الله فعظموه ووقروه وتأدبوا معه وانقادوا لأمره ، فإنه أعلم بمصالحكم وأشفق عليكم منكم ، ورأيه فيكم أتم من رأيكم لأنفسكم ، ثم بين أنه لو أطاعكم في جميع ما تختارونه لأدى ذلك إلى عنتكم وحرركم ، ولكن الله حبيب الإيمان إلى قلوبكم وحسنه في نفوسكم ، وبغض إليكم الكفر والفسوق والعصيان ، وهذا تدرج لكمال النعمة ، فمن اتصف بهذه الصفات فهم الذين آتاهم الله رشدهم ، وهذا العطاء الذي منحكم الله إياه هو فضل ونعمة من الله عليكم ، وهو عليهم بمن يستحق الهداية ، ممن يستحق الغواية ، حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره (٣٦).

### علاقة المقطع بمحور السورة :

إن هذا المقطع يمثل جزءاً من أخلاقيات المجتمع الفاضل الذي استقرت أركانه ، وما عاد للمرجفين والمشككين الذين يفتون الكذب مجال في قبول أخبارهم وإشاعتهم ، إنه مجتمع قائم على القواعد الأخلاقية والمبادئ التي تضمن سلامته وأمنه ، وأي تقريط في هذه المبادئ والأخلاق سيعرض المجتمع المسلم إلى الصراعات والفتن ، مع تجاهل القيادة العامة لهذا المجتمع ، وهذا يؤدي إلى الكفر والفسوق والعصيان ، فالراشدون هم الذين يهتدون بهذه الأخلاق إلى فضل الله ونعمه ، لأنه هو الهادي لما فيه مصلحة العباد والبلاد ، والحكيم في أحكامه وأوامره ونواهيته التي تمثل بمجموعها " التربية الأخلاقية للأمة الإسلامية ".  
ولا شك أن هذه التربية الأخلاقية الفاضلة هي التي لا تتساق وراء كل دعاية وإشاعة وتقوّل ، فكم من كلام يُقال ، ويترتب عليه أفعال وتصرفات ، فإن بحث عن أصل الكلام لا تجد له حقيقة ، وإنما هو كذب واختلاق ، ولذا فإن ما بُني على الكذب فهو باطل يُلام صاحبه ويُدّم ، وما بُني على الحقيقة والصدق فهو حق لا يُدّم صاحبه ، بل هو محمود ممدوح بأخلاقه وتصرفاته الحميدة ، وهذا أمر بديهي لا يتخلف عليه اثنان ، وبهذا تظهر العلاقة بين التربية الأخلاقية وبين الإرشاد إلى التثبيت من مصدر الأخبار.



روى الواحدي بسنده عن أنس قال قلت يا بني الله لو أتيت عبد الله بن أبي ، فانطلق إليه النبي (ﷺ) فركب حماراً ، وانطلق المسلمون يمشون ، وهي أرض سبخة ، فلما أتاه النبي (ﷺ) قال : إليك عني ، فوالله لقد آذاني نتن حمارك ، فقال رجل من الأنصار : لحمار رسول الله (ﷺ) طيب ريحاً منك ، فغضب لعبد الله رجل من قومه ، وغضب لكل واحد منهما أصحابه ، وكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال ، فبلغنا أنه أنزلت فيهم "واين طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ... " (٣٩).

### المعنى العام للآيات :

إذا تقائل فريقان من المسلمين ، فعلى المسلمين أن يسعوا بالصلح بينهم ، ويدعوهم إلى حكم الله ، فإن حصل بعد ذلك التعدي من إحدى الطائفتين على الأخرى ، ولم تقبل الصلح ولا دخلت فيه ، كان على المسلمين أن يقاتلوا هذه الطائفة الباغية ، حتى ترجع إلى أمر الله وحكمه ، فإن رجعت تلك الطائفة الباغية عن بغيتها ، وأجابت الدعوة إلى كتاب الله وحكمه ، فعلى المسلمين أن يعدلوا بين الطائفتين في الحكم ويتحروا الصواب المطابق لحكم الله ، وأمر الله يقتضي العدل في كل الأمور لأنه تعالى يحب العادلين ، ومحبته لهم تستلزم مجازاتهم بأحسن الجزاء (٤٠).

إِنَّمَا الْقَوْلُ مِمَّنْ إِذْ وَهَّ ... " في هذه الآية تقرير لما أمر الله به من الإصلاح في الآية وبيان للعلة ، إذ لحمة الإيمان وقرابته من لحمة النسب وقرابته ، والأخوة بين المؤمنين في الإسلام قوية الأواصر متينة الصلة ، والناس حينما يرون أخوين في النسب اقتتلا أسرعوا في فض النزاع ، وبيّن الله هنا أن صلة الإيمان أقوى من صلة النسب ... واعلموا أن تقوى الله هي العلاج العام الذي يمنع النزاع ، ويفك الخصام ، وهي سبيل الرحمة وطريق النجاة " (٤١).

### علاقة المقطع بمحور السورة :

لا يخلو مجتمع من خلاف قد ينشب بين أخوين أو فرقتين لسبب أو لآخر فإن ترك الأمر على ما هو عليه من خلاف وصراع واقتتال فإن ذلك يؤدي قطعاً إلى تمزق أواصر هذا المجتمع ، ويضعف الرابطة بين أبناء الأمة المسلمة الواحدة ، وقد تسوء الأخلاق ، ويكثر الكلام والقبل والقال ، ويكثر الكذب والدعاية والإشاعة ، ويتسع الخرق على الراقع ،



وبالتالي لا يلتقي أحد على أحد ، ولا يتعاون أحد مع إحد ، ويصبح الجميع عدواً للجميع ، وتُفقد الثقة بين الجميع ، وإن مجتمعاً هذا حاله لا يمكن أن تقوم له قائمة ، وسوف يسعى الأعداء والمندسون إلى تغذية هذا الصراع والخاف بين المؤمنين ، وسيشعلون ناراً لا ينطفئ لهيبها ، فأين الأخلاق عندئذ ؟ وأين ذهبت الألباب ؟ وأين أصحاب الحكمة والرأي السديد ؟ وأين المصلحون ؟ وأين القوة التي تفرض فض النزاع والاحتكام إلى شرع الله ودينه ؟ وإينصاف المظلوم من ظالمه ؟ وإيقاف الظالم عند حده ؟ فلا يتجاوزه إلى افتراء وعدوان ، لذلك جاءت الأوامر الإلهية السديدة لتعالج هذا الخلل الطارئ ، وتضع منهجاً قوياً لإنهاء الفتنة وإخمادها قبل أن يستفحل أمرها ويزداد خطرهما ، مع تحري العدل والتقوى في الحكم بين المؤمنين ، فذلك أدعى إلى رحمه الله وعفوه ومغفرته وأقوم لمجتمع فاضل يقوم على الخير والفضيلة والخلق الحسن في معاملاته وتصرفاته وحركاته وسكناته ، لتتكامل بذلك أخلاق المجتمع الإسلامي ، وهكذا تكون التربية الأخلاقية للأمة الإسلامية.

### ربط الآيات بالواقع :

إن واقعا اليوم مليء بالخلافات والصراعات والنزاعات التي تؤدي في الغالب إلى الاقتتال وسفك الدماء بدون خوفٍ ولا وجل ، إنها جرأة على الله في سفك دماء المسلمين ، وزهق أرواحهم بسبب أو بدون سبب ، إن دل ذلك فإنما يدل على ضعف في الإيمان والخلق الحسن ، حيث تأثر الناس بعبادات الغرب وتقاليدهم وأعرافهم ، مما أضعف صلتهم بالله تعالى ، فجهلوا دينه ، وتجروا على أحكامه ، وسعوا إلى انتهاك حرماته ، وتحزبوا بذلك مع الشيطان ، وسعوا في الأرض بالفساد وإهلاك الحرث والنسل ، واستبدلوا طاعة الشيطان بطاعة الرحمن ، وأصبح الناس يأتمرون بأمر سفهائهم فأصلوهم عن سبيل الله ، واشتروا الضلالة بالهدى فانحرفوا عن دين الله ، كل يوم نسمع أن اقتتالا وقع في مكان كذا ، بين أخوة أو جيران أو أقباء بسبب أطفال أو نساء أو هما معا ، فيقع فيها الكبار ، ويطمع الأعداء في إشعال نار الفتنة ودعمها ، وقد يوفر للأطراف المتنازعة كل ما يحتاجون من سلاح وغيره حتى يقتل بعضهم بعضا ، ويخرج كل منهم عن دينه كافرا مرتداً ، ولا يعالج ذلك الخطر الكبير ، إلا أخلاق إيمانية تتعالى بأصحابها عن سفاسف الأمور وصغائرها إلى سمو والعلو والفضيلة وحسن الخلق ، ورجال يهرعون ، حيث يوجد الخلاف ليصرفوا أسبابه ويطفئوا ناره ، ويستبدلوا الاقتتال محبة ووثاماً وسلاماً ، لترتقي الأمة بذلك إلى التربية الأخلاقية في ضوء هذه الآيات من سورة الحجرات.

## المقطع الرابع " جملة آداب وأخلاق "

يَسْخَرُ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نَسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ  
 وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ عَن  
 ذَٰلِكُمْ يَتَبَفَّوْنَ فَآوْا لَدَيْكَ هَيْمًا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَنَابَزُوا بِاللِّغَابِ  
 وَحَسِبُوا أَنَّ الْفِتْنَةَ تَكُونُ لَكُمْ أَوْ أَن يَفْتَنَهُمُ اللَّهُ فَمَا لَهُم بِمَا يَفْعَلُونَ  
 وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ عَلِيمٌ وَلَا يَغْتَاب بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا  
 وَهُتَمُّهُ وَانْقُوتُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ يُرَحِّمُهُمُ الْبَشَرُ لَمَّا خَلَقُوا لَكُمُ الْفِتْنَةَ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ  
 آيَاتِهِ وَلِيُرِيَنَّكُمْ أَلَّا تُرَدُّونَ إِلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ مَرَّةً وَتَحْتِ أَعْيُنِ اللَّهِ مَكْرَهُمُ الْبَطْوَاعُ  
 عَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (٤٢).

### مناسبة الآيات لما قبلها :

لما نهى عن الإسراع بما يوجب النزاع ، وختم بما ترجى به الرحمة ، فناسب أن  
 ينهي عن موجبات الشر والضغائن وهو أذى المؤمنين في حضورهم والازدياء بحالهم ولمزهم  
 والتنابز معهم بالألقاب ، وضرورة اجتناب سوء الظن بهم وكذا التجسس عليهم والغيبة لهم  
 .(٤٣).

### أسباب نزول الآيات :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمًا مِّن قَوْمٍ قَوْمٌ قَوْمٌ ... " ، ذكر الواحدي " أنها  
 نزلت في ثابت بن قيس بن شماس ، وذلك انه كان في أذنه وقر ، فكان إذا أتى رسول الله  
 (ﷺ) أوسعوا له حتى يجلس إلى جنبه ، فيسمع ما يقول ، فجاء يوماً وقد أخذ الناس  
 مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول : تفسحوا تفسحوا ، فقال له رجل : قد أصبت  
 مجلساً فأجلس فجلس ثابت مغضباً ، فغمز الرجل فقال : من هذا ؟ فقال : أنا فلان ، فقال  
 ثابت ابق فلانه ؟ وذكر أما كانت له يُعير بها في الجاهلية ، فنكس الرجل رأسه استحياء ،  
 فأنزل الله تعالى هذه الآية (٤٤).

قوله تعالى وَتَلَا مَا سَأَلَهُمْ فَيَنْقُرُون بِأَن يَكُنْ خَيْرًا مِّنْهُمْ نَّ ... " ، قال أنس : نزلت في  
 نساء النبي (ﷺ) أم سلمة بالقصد ، وقال عكرمة عن ابن عباس : إن صفية بنت

حييَّ بن أخطب أتت رسول الله (ﷺ) فقال: إن النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين ، فقال رسول الله (ﷺ) هلا قلنا إن أبي هارون وابن عمي موسى وابن زوجي محمد ، فأنزل الله تعالى هذه الآية (٤٥).

قولوا لتعالى: "ابزُّوا بالآلِّ لقابٍ ... " ذكر السيوطي عن ابن الضحاك قال : كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعي ببعضها ، فعسى أن يكرهه ، فنزلت " و..لاَّ

تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ ... " ، وعنه أيضا قال : كانت الألقاب في الجاهلية ، فدعا النبي (ﷺ) رجلاً منهم بلقبه ، فقيل له : يا رسول الله إنه يكرهه وفأنزل الله "ابزُّوا بالآلِّ لقابٍ ... " (٤٦).

قوله تعالى: "يَعْتَبُ تَبَّ بَعْضُكُمْ بِكُمُ ضَلَّأ ... " ، ذكر السيوطي " ما أخرجه ابن المنذر عن ابن جريح قال : زعموا أنها نزلت في سلمان الفارسي أكل ثم رقد فنفخ ، فذكر رجل أكله ورقاده فنزلت (٤٧).

قوله تعالى: "إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى ... " ، ذكر الواحدي عن مقاتل قال : لما كان يوم فتح مكة أمر سول الله (ﷺ) بلالاً حتى أذن على ظهر الكعبة ، فقال عتاب بن أسيد بن أبي العيص : الحمد لله الذي قبض أبي حتى لم ير هذا اليوم ، وقال الحارث بن هشام : أما وجد محمد غير هذا الغراب الأسود مؤذنا ؟ وقال سهيل بن عمرو : إن يرد الله شيئاً يغيره ، وقال أبو سفيان : إنني لا أقول شيئاً أخاف أن يخبر به رب السماء ، فأتى جبريل عليه السلام النبي (ﷺ) وأخبره بما قالوا ، فدعاهم وسألهم عما قالوا فأقرَّوا ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وزجرهم عن التفاخر بالأنساب والتكاثر بالأموال والازدراء بالفقراء (٤٨).

### المعنى العام للآيات :

يا أيها الذين صدَّقوا الله ورسوله ، لا يهزأ قوم مؤمنون من قوم مؤمنين عسى أن يكون المهزوء منهم خيراً من الهازئين ، ولا يهزأ نساء مؤمنات من نساء مؤمنات ، عسى المهزوء منهن أن يكنَّ خيراً من الهازئات (٤٩) ، والصواب عند الطبري في المراد بالسخرية المنهي عنها أن يقال إن الله عمَّ بنهيه المؤمنين عن أن يسخر بعضهم من بعض جميع

معاني السخرية ، فلا يحل لمؤمن أن يسخر من مؤمن لا لفقره ، ولا لذنب ركبه ، ولا لغير ذلك " (٥٠).

قولہ وتعالى تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ... " ، قال الفخر الرازي : فيه وجهان ( أحدهما ) أن ذ عيب الأخ عائد إلى الأخ ، فإذا عاب عائبٌ نفساً فكأنما عاب نفسه ، ( وثانيهما ) هو أنه إذا عابه ، وهو لا يخلو من عيب ، يحاربه المعيب فيكون هو بعيبه حاملاً للغير على عيبه ، وكأنه هو العائب نفسه (٥١).

قوله و " لِإِزْتِطَابِ الْأَلْقَابِ ... " ، أي لا يدعُ بعضكم بعضاً باللقب ، لأن لفظ اللقب في القديم كان في الذم أشهر منه في المدح ، والنبز في الذم خاصة ، والمنهي عنه هو التلقيب بما يتداخل المدعو به كراهة لكونه تقصيرا به وذماً ، ولذا اتفق العلماء على تحريم تلقيب الإنسان بما يكره سواء كان صفة له أو لأبيه أو لأمه أو غيرها (٥٢).

بِدُسْ قَوْلِهِ اتَّعَالَى خُ . الْفُسُوقُ بِعَدَاةِ الْإِيمَانِ ... " ، والمعنى : إنه كان في شتائمهم لمن أسلم من اليهود قولهم يا يهودي يا فاسق ، فنهوا عنه ، وقيل لهم ببئس الذكر أن تذكروا الرجل بالفسق واليهودية بعد إيمانه ، والجملة على هذا التفسير متعلقة بالنهاي عن التنايز (٥٣).

وَمَنْ لَّمْ يَتَّبِعْ ... " ، أي من نبزه أخاه بما نهى الله عن نبزه به من الألقاب ، أو لمزه إياه ، أو فلو خربته لغيره . مٌ الظُّلْمُ وَنَ " ، أي الذي ظلموا أنفسهم فاكسبوا العقاب بركوبهم ما نهوا عنه (٥٤).

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ إِنَّهُ بِيَعَالَى أَعْيُنِنَا وَتَزِدُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ... " ، أي كونوا على جانب منه ، فإن الظان غير محقق ، والذي يميز الظنون التي يجب اجتنابها عما سواها ، أن كل ما لم تعرف له أمانة صحيحة ، وسبب ظاهر كان حراما واجب الاجتناب ، بخلاف من اشتهره الناس بتعاطي الريب والمجاهرة بالخبائث ، ولما كان من ثمرات سوء الظن التجسس ، ذكره سبحانه في النهي بعد سوء الظن بمعنى لا يتبع بعضكم عورة بعض ، ولا يبحث عن أسراره ، يبتغي بذلك الظهور على عيوبه ، ثم نهى عن الغيبة ، أي لا يقل بعضكم في بعض بظهر الغيب ما يكرهه ، ومثل للغيبة بمن يأكل لحم أخيه ميتا ، فلا أحد يحب ذلك لا الأكل ولا المأكول منه ، لذا فاتقوا الله أي خافوا عقابه بانتهاكم عما نهاكم عنه من ظن السوء والتجسس عما ستر والاعتياب وغير ذلك من المناهي ، فهو الذي يقبل توبة التائبين ، ويتكرم برحمته بهم بعد متابهم (٥٥) ، ثم بين سبحانه وحدة الأصل للناس جميعا فقد أنشأ

خلقهم من ماء نكرٍ من الرجال ، وماء أنثى من النساء ، وجعلناكم بطوناً وأفخاداً ، ليعرف بعضكم بعضاً في النسب ، فأكرمكم عند ربكم هم أشدكم اتقاءً له بأداء فرائضه واجتتاب معاصيه (٥٦).

### علاقة المقطع بمحور السورة :

هذا المقطع يتضمن المنهيات التي لا تتناسب مع أخلاق المجتمع المسلم ، ولذلك يجب تركها والابتعاد عنها ، لترتقي أخلاقيات الأمة المسلمة في المجتمع المسلم ، لذلك جاء النهي عن سخرية الرجال من الرجال ، والنساء من النساء ، وبين العلة في هذا النهي ، ونهي عن اللمز وهو ذكر عيوب الناس وإشاعتها ، ونهي عن التنايز بالألقاب ، وسجل الظلم على غير التائبين من هذه الأخلاق الجاهلية ، ونهي عن ظن السوء بأهل الخير ، لأن ذلك إثم وحرام ، ونهي عن التجسس والغيبة ، وشبه من يفعل ذلك بمن يأكل لحم أخيه ميتاً ، وهذا مدعاة إلى الكراهية ، ثم دعا إلى تقوى الله والتوبة من هذه الأخلاق الذميمة البغيضة إلى الله تعالى ، ثم بين تعالى الأصل الواحد لكل البشر ، فهم جميعاً من أب واحد وأم واحدة ، فلا فضل لأحدٍ على أحدٍ إلا بالتقوى والبعد عن المنهيات ، والالتزام بالأخلاق الفاضلة ، وترك غيرها مما يتعارض مع أخلاق المجتمع الإسلامي ، وهكذا تكون " التربية الأخلاقية للأمة الإسلامية " .

### ربط الآيات بالواقع :

إن واقع المسلمين اليوم على مستوى الأفراد والجماعات في أمس الحاجة لهذه الآداب والأخلاق ، لأنهم إلا من رحم الله واقعون في هذه المنهيات ، يمارسونها على أنها أمر طبيعي ومألوف ، فالسخرية والاستهزاء واللمز والتنايز ، كل ذلك له رصيد في واقعنا اليوم ، ولا يجد الناس من يذكرهم بالله تعالى ويشعرهم بخطئهم في مخالفة أوامر الله والقوع في حرمان المسلمين ، أضف لذلك سوء الظن بدون تمييز بين صالح وطالح ، بين مؤمن ومنافق فاسق ، وكذا التجسس على عيوب الناس والغيبة ، كل ذلك أصبح مرضاً مزمناً يحتاج إلى علاج مكثف ومتواصل وفاعل ، إضافة إلى التفاخر بالأحساب والأنساب ، والتعالى بالغنى والثراء دون اعتبار لميزان الله الذي جعله مقياس التمايز والتفاضل بين الناس ، هذا هو حال أغلب المجتمعات المعاصرة ، تعاني انحرافات أخلاقية سلوكية تؤدي

بالمجتمع إلى الانحطاط والتمزق والفرقة والضعف والهوان ، ولا خلاص من ذلك إلا بالعود إلى كتاب الله لنأتمر بأمره ، وننتهي بنهيه ، ونتخلق بأخلاقه لنترقى بذلك إلى التربية الأخلاقية في ضوء هذه الآيات من سورة الحجرات.

## المقطع الخامس " حقيقة الإيمان بالله تعالى "

لَمْ تَوْمَدُوا وَلَا لَكَنْ قَوْلُوا أَسْمَاءَ لَمَّا نَاوَلَمَّا يَدْخُلُ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ وَنَا  
ه تَلَا يَعْلَمُ لَوْلَا اللَّهُمَّنِّي رَأَيْتُمْ عَلَيَّ كُمْ شَيْدًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ \* وَ مَدُونِ الَّذِينَ  
يَرْتَابُوا وَ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ هُتِّبُوا الصَّادِقُونَ  
وَاللَّهُ يَعْلَمُ \* مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ  
أَسْمَاءَ وَقُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَ كَمَا بَلَ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ هَلْ لَدَيْكُمْ إيمانٌ إِنْ  
يَعْلَمُ غَيْبَاتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ "

### مناسبة الآيات لما قبلها :

لما قدم تعالى المأمورات والمنهيات التي تضمن للمجتمع أخلاقاً قيمة وآداباً حميدة ،  
ناسب أن يبين أنه لا يعتد بشيء مما أمر ونهى عنه إلا مع الإخلاص والإيمان الصادق  
الذي يقبله الله لأنه العليم الخبير بما في الصدور (٥٧).

### سبب نزول الآيات :

ذكر الواحدي : أنها نزلت في أعراب من بني أسد ابن خزيمة قدموا على رسول الله

( ر ) المدينة في سنة جدبة وأظهروا الشهادتين ، ولم يكونوا مؤمنين في السر ، وأفسدوا  
طرق المدينة بالعدرات ، وأغلوا أسعارها ، وكانوا يقولون لرسول الله ( ر ) : أتيناك بالأثقال  
والعيال ، ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فأعطنا من الصدقة ، وجعلوا يمينون عليه ، فأنزل  
الله فيهم هذه الآيات (٥٨).

### المعنى العام للآيات :

قالت بنو أسد آمنة ، فأكذبهم الله في قولهم ، وصدقهم لو قالوا أسلمنا ، وهذا على أن الإيمان هو التصديق بالقلب ، والإسلام هو الانقياد بالنطق بالشهادتين ، ثم وعدهم إن أطاعوا الله ورسوله لا ينقصهم شيئاً من أجور أعمالهم ، بمعنى إن رجعتم عما أنتم عليه من لإيمان بألسنتكم دون قلوبكم ، وعملتكم أعمالاً صالحة فإن الله لا ينقصكم منها شيئاً (٥٩).

يقول المراغي : أطلع الله نبيه على مكنون ضمائرهم ، وأنهم لا يؤمنون إيماناً حقيقياً ، وهو الذي وافق القلب فيه اللسان ، وأمرهم أن يقولوا : استسلمنا وخضعنا ، ثم أخبرهم بأنهم إن ذنقوا الله حق تقاته وفأهم أجورهم كاملة غير منقوصة ، ثم بيّن أن من علامة الإيمان الكامل التضحية بالنفس والمال في سبيل الله ببذلها في تقوية دعائم الدين وإعلاء شأنه (٦٠).

ثم أمر الله نبيه بأن يسأل الأعراب هل يريدون أن يخبروا الله بتصديق قلوبهم ؟ فالله لا يخفي عليه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر ، ومن ذلك علمه بالإيمان والإخلاص وغير ذلك ، ثم بين تعالى أن هؤلاء الأعراب يمّنون على رسول الله عليه وسلم بدخولهم في الإسلام ، رغم أن نفع ذلك يعود إليهم ، ونسوا أن المنة لله بأن هداهم للإيمان إن كانوا صادقين في ادعائهم الإيمان ، ثم أكد الله علمه بجميع الكائنات ، وبصره بجميع المخلوقات ، فلا يخفى عليه عملكم في سرركم أو علانيتكم (٦١).

## علاقة المقطع بمحور السورة :

هذا المقطع يثبت لنا أن التظاهر بأخلاق المؤمنين ، وادعاء ذلك كذباً مدعاة إلى انكشاف الأمر وافتضاحه أمام الخلق ، سواء أكان ذلك بوحى السماء أم بقدر الله وسنته التي لا تتخلف ، ومع ذلك فباب التوبة مفتوح ، فالعود إلى الله بصدق في الإيمان والالتزام والأخلاق مدعاة إلى عدم نقصان الأجور ، ثم بين تعالى أخلاق المؤمنين الصادقين بأنهم آمنوا حقيقة ، ولم يتشككوا في هذا الإيمان ، ثم جاهدوا بالمال والنفس في سبيل صدقهم وإيمانهم ، فالله هو المطلع على صدق الصادقين ، وكذب الكاذبين ، وليس من أخلاق المؤمنين أن يمتنوا بإسلامهم ، لأن المنّة لله الهادي للإيمان الصادق ، الذي يريده الله للمؤمنين أن يتخلقوا به ، فهو الذي يعلم ما خفي وما غيب ، وهو بصير بكل الأعمال ويكافئ على ذلك ، وهذا مدعاة لأن يرتبط المسلمون جميعاً بالصدق مع أخلاق المجتمع الإسلامي ، وبهذا تكون " التربية الأخلاقية للأمة الإسلامية " .

هذه التربية التي لا تستغني أبداً عن توجيهات خاصة بالإيمان الحقيقي الصادق ، لتصدر هذه التربية عن عقيدة إيمانية ، وليس عن كذب وخداع وغش ومراوغة ، إنها أخلاق بُنيت على تقواً في مَن الله أَوْضِيحُونَ بِقَالِي لَتَعَالَىٰ تَعَالَىٰ تَقْوَىٰ مَنِ اللَّهُ وَرِضْوَانِ أَمْ مِّنْ أَسَسٍ فَبُنِيَ أُنثَرِهِ فُلُحْمِي أَرَشَيْفَهَا فَجِيْرُنَارِ جِهْتُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ " (٦٢) .

وقد امتدح الله نبيه (٣) ما كان عليه من خُلُقٍ عظيم نابع من إيمان و يقين ، قال تعالى : " وَ أَيْدِيكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ " (٦٣) .

## ربط الآيات بالواقع :

ما أكثر المنافقين اليوم ، الذين انتسبوا للإسلام تظاهراً وكذباً وخداعاً بهدف إظهار صلاحهم وصدق أخلاقهم ، وهم في الحقيقة والواقع أعداء هذا الدين بكل ما فيه من قيم ومبادئ وأخلاق ، إنهم مرضى القلوب لهؤوضلتهم الله القائل : أَلَمْ نَأْفِقُونَ وَالَّذِينَ جَفَوْنَ فِي الْأَمْرِ دِينَهُ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا \* لَعُوبِينَ أَلْمَنُوا مَا تَكْفَرُوا أُوذُوا لَوْلَا تَفَتُّهُنَّ لَأَذَيْنَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَنُذِجُنَّ اللَّهُ تَبْدِيلًا " (٦٤) .



هؤلاء أصحاب مصالح ومنافع ، فإن حققوا مرادهم رجّحوا البقاء مع المسلمين ، وإن لم يحققوا غايتهم انقلبوا على أعقابهم خاسرين ، وصوق للشين القائل "أش" مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَدَايَ لِي حَالُ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلِي وَأَصْلِي بَابِ الصَّخَايَةِ تَرَهُ فِتْنَةً انْقَلَبَ عَلَيَّ وَجْهَهُ خَسِرَ الدُّنْيَا خِرَّةً ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ " (٦٥).

إن التكليف هو الذي يكشف الزيف ويظهر الحقيقة ، فالجهاد بالمال والنفس في سبيل دين الله هو قمة الصدق ، وقمة التخلق بأخلاق هذا الدين ، وذرورة سنامة.

وما يفعله الضعفاء والمندسون بالمن على الله ورسوله والمؤمنين بإسلامهم إنما هو من باب ذر الرماد في العيون ، والتغطية على حقيقة انتسابهم للإيمان المزعوم ، إنهم يظنون أن الله غافل عنهم ، لا يراهم ولا يعلم ما تكنه صدورهم من غدر و عداء ، ومكر ودهاء ، قال تعالى  
يُرْضَوْنَ بِأَفْوَاهِهِمْ وَأَعْيَتُ سُرُورِهِمْ وَأُولَئِكَ سِمْؤِيلٌ أَكْثَرُ هُمْ فَاسِقُونَ " (٦٦).

هذه هي حقيقة أخلاقهم التي لا يرضاها الله للمؤمنين الصادقين ، وإنما يرضى لعباده تربية أخلاقية صادقة تلامس قلباً مؤمناً صادقاً مخلصاً لله تعالى ، وهكذا تكون التربية الأخلاقية في ضوء هذه الآيات من سورة الحجرات.

## ( الخاتمة )

الحمد لله الذي أتم علينا نعمه ظاهرة وباطنة ، ومن تمام النعمة أن أعاننا على تمام هذا البحث بحوله وقوته ، ووقفنا للوقوف على خاتمته وثمرته ، وذلك فيما يلي :

أولاً سورة الحجرات سورة مدنية بالإجماع ، مٌحكمة لا ناسخ فيها ولا منسوخ ، ولها أسباب نزول متعددة مرتبطة بآياتها.

ثانياً : ظهر لنا فضل السورة وسبب تسميتها ، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها من السور .

ثالثاً : ظهر لنا محور السورة وهدفها الرئيس ، وهو " التربية الأخلاقية للأمة الإسلامية " ، حيث جمعت السورة مكارم الأخلاق ، وأرشدت إليها ، ونهت عن سواها .

رابعاً : أمكن تقسيم السورة إلى خمسة مقاطع ، وعرفنا المناسبة بين هذه المقاطع من جهة ، وكذلك علاقة كل مقطع بمحور السورة وهدفها الرئيس ، لتظهر لنا وحدة السورة الموضوعية واضحة جلية ، وكيف تسهم السورة في تربية الأمة تربية أخلاقية .

خامساً : ظهرت لنا أسباب نزول الآيات في كل مقطع من مقاطع السورة ، مما أعان على فهم المناسبة التي نزلت الآيات بسببها .

سادساً : ظهر لنا المعنى العام الذي تدور حوله آيات السورة من خلال مقاطعها مما أبرز جملة الأخلاق والآداب التي دعت إليها السورة ، سواء أكان ذلك الأدب مع الله ورسوله (r) كما بيّن ذلك المقطع الأول ، أم كان ذلك من خلال التثبيات من الأخبار وطاعة القيادة كما بيّن ذلك المقطع الثاني ، أم كان ذلك من خلال فض الخلاف والإصلاح بين المؤمنين كما بيّن ذلك المقطع الثالث ، أم كان ذلك من خلال جملة الآداب والأخلاق كما بيّن ذلك المقطع الرابع ، أمكن ذلك من خلال حقيقة الإيمان بالله تعالى كما بيّن ذلك المقطع الخامس ، وكل ذلك يصب وبشكل واضح وصريح في التربية الأخلاقية للأمة الإسلامية .

سابعاً : انكشف لنا من خلال ربط آيات المقاطع بالواقع المعاصر كيف أسهمت آيات السورة في علاج قضايا أخلاقية نهت عنها ، وكيف تسهم في بناء مجتمع أخلاقي فاضل ، يتربى تربية أخلاقية في ضوء الآيات من سورة الحجرات .

ثامناً : حقق هذا البحث مثلاً تطبيقياً للون من ألوان نظرية التفسير الموضوعي ، وذلك من خلال سورة قرآنية . **والحمد لله رب العالمين ،،،**

## فهرس المراجع والهوامش

- (١) سورة الحجرات ، الآية ( ٤ ) .
- (٢) محاسن التأويل - ٩م - ج ١٥ - ص ١٠٥ - دار الفكر - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .
- (٣) سورة البقرة ، الآية ( ٧٤ ) .
- (٤) الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله محمد القرطبي - ٨م - ج ١٦ - ص ٣٠٠ - تحقيق أحمد عبد العليم البردوني - بدون طبعة ولا تاريخ .
- (٥) سورة الحجرات ، الآية ( ١٣ ) .
- (٦) انظر : البرهان في علوم القرآن - للإمام محمد بن عبد الله الزركشي - ج ١ - ص ١٩٥ - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت . وانظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - محمد بن يعقوب الفيروز أبادي - ج ١ - ص ١٠٠ - تحقيق محمد علي النجار - المكتبة العلمية - بيروت .
- (٧) بصائر ذوي التمييز - للفيروز أبادي - ج ١ - ص ٤٣٥ ، ١٢٥ .
- (٨) محاسن التأويل - ٩م - ج ١٥ - ص ١٠٥ .
- (٩) سورة الفتح ، الآية ( ٢٩ ) .
- (١٠) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - للإمام إبراهيم بن عمر البقاعي - ج ٧ - ص ٢٢٠ ، ٢٢٢ . تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م - دار الكتب العلمية - بيروت .
- (١١) تفسير المراغي - أحمد مصطفى المراغي - ج ٢٦ - ص ١١٩ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون طبعة ولا تاريخ .
- (١٢) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - البقاعي - ج ٧ - ص ٢٤٤ .
- (١٣) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - للبقاعي - ج ٧ - ص ٢٤٢ .
- (١٤) سورة القلم ، الآية ( ٤ ) .
- (١٥) تفسير القرآن العظيم - للإمام ابن كثير الدمشقي - ج ٤ - ص ٦٢٩ - تحقيق حسين بن إبراهيم زهران - دار الكتب العلمية - بيروت - بدون طبعة .
- (١٦) الجامع لأحكام القرآن - ٨م - ج ١٦ - ص ٣٠٠ .
- (١٧) التعريفات - علي بن محمد الجرجاني - ص ١٠٥ " بتصرف " - الطبعة الأولى - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م - دار الكتب العلمية - بيروت .
- (١٨) سورة الحجرات ، الآيات ( ١-٥ ) .
- (١٩) أسباب النزول - لعلي بن أحمد الواحدي النيايوري - ص ٢١٨ - الطبعة الأولى - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - دار الكتب العلمية - بيروت .
- (٢٠) نفس المرجع السابق - ص ٢١٩ .
- (٢١) نفس المرجع السابق - ص ٢١٩ .
- (٢٢) انظر : الجامع لأحكام القرآن - للقرطبي - ٨م - ج ١٦ - ص ٣٠٠ .
- (٢٣) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي - ج ٧ - ص ٦١٣ .
- (٢٤) في ظلال القرآن - سيد قطب - ج ٦ - ص ٣٣٣٨ - الطبعة السابعة عشر - ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م - دار الشروق - القاهرة .
- (٢٥) أسباب النزول - للواحدي - ص ٢١٩ .
- (٢٦) انظر : في ظلال القرآن - سيد قطب - ج ٦ - ص ٣٣٤٠ .
- (٢٧) أضواء البيان - للشنقيطي - ج ٧ - ص ٦١٦ .
- (٢٨) تفسير القرآن العظيم - لابن كثير - ج ٤ - ص ٣١٥ .
- (٢٩) سورة التوبة ، الآيات ( ٦٥-٦٦ ) .
- (٣٠) سورة الحجرات ، الآيات ( ٦-٨ ) .
- (٣١) انظر : نظم الدرر - للبقاعي - ج ٧ - ص ٢٢٦ .

- (٣٢) لمُصدِّق : هو العامل الذي يجبي الصدقات. انظر : مختار الصحاح - لمحمد بن أبي بكر الرازي - ص ٣٥٩ - طبعة دار القلم - بيروت.
- (٣٣) أسباب النزول - الواحدي - ص ٢٢٢.
- (٣٤) انظر : في ظلال القرآن - ج ٦ - ص ٣٣٤١.
- (٣٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - للشنقيطي - ج ٧ - ص ٦٢٧.
- (٣٦) انظر : تفسير القرآن العظيم - لابن كثير - ج ٤ - ص ٣٢٢ ، ٣٢٣.
- (٣٧) سورة الحجرات ، الآيات ( ٩ ، ١٠ ) .
- (٣٨) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج - وهبه الزحيلي - ج ٢٦ - ص ٢٣٧ - الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م - دار الفكر - دمشق - ودار الفكر المعاصر - بيروت.
- (٣٩) أسباب النزول - الواحدي - ص ٢٢٣.
- (٤٠) انظر : فتح القدير - الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - محمد بن علي الشوكاني - ج ٥ - ص ٦٣ - دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بدون طبعة.
- (٤١) التفسير الواضح - محمد محمود حجازي - م ٣ - ج ٦١ - الطبعة الخامسة - ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م - مطبعة الاستقلال الكبرى.
- (٤٢) سورة الحجرات ، الآيات ( ١١-١٣ ) .
- (٤٣) انظر : نظم الدرر - للبقاعي - ج ٧ - ص ٢٣٢.
- (٤٤) أسباب النزول - للواحدى - ص ٢٢٣.
- (٤٥) نفس المرجع - ص ٢٢٤.
- (٤٦) أنظر : قرآن كريم - تفسير وبيان - محمد حسن الحمصي وبهامشه - "أسباب النزول" - للسيوطي - ص ٣٩٢ - دار الرشيد - دمشق.
- (٤٧) نفس المرجع السابق - ص ٣٩٢.
- (٤٨) أسباب النزول - للواحدى - ص ٢٢٤.
- (٤٩) انظر : جامع البيان في تأويل آية القرآن - لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري - م ١٣ - ج ٢٦ - ص ١٣٠ - دار الفكر - بيروت - طبعة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٥٠) جامع البيان - م ١٣ - ج ٢٦ - ص ١٣١.
- (٥١) التفسير الكبير - الفخر الرازي - ج ٢٧ - ص ١٣٢ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة الثالثة.
- (٥٢) انظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني - محمود الألوسي البغدادي - ج ٢٦ - ص ١٥٤ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون طبعة ولا تاريخ.
- (٥٣) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل - محمود بن عمر الزمخشري - ج ٣ - ص ٥٦٧ - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت - بدون طبعة ولا تاريخ.
- (٥٤) محاسن التأويل - محمد جمال الدين القاسمي - م ٩ - ج ١٥ - ص ١٣٠ - دار الفكر - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
- (٥٥) نفس المرجع - م ٩ - ج ١٥ - ص ١٣٠-١٣٥.
- (٥٦) جامع البيان - م ١٣ - ج ٢٦ - ص ١٣٨-١٤٠.
- (٥٧) انظر : نظم الدرر - للبقاعي - ج ٧ - ص ٢٣٧.
- (٥٨) أسباب النزول - ص ٢٢٥ ، وانظر : قرآن كريم - تفسير وبيان مع " أسباب النزول " - للسيوطي - ص ٣٩٣.
- (٥٩) انظر : التسهيل في علوم التنزيل - محمد بن أحمد بن جزي الكلبي - ج ٤ - ص ٦٢، ٦١ - دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة الرابعة - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- (٦٠) تفسير المراغي - ج ٢٦ - ص ١٤٥.
- (٦١) انظر : الأساس في التفسير - سعيد حوي - ج ٧ - ص ٥٤٢٢ - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- (٦٢) سورة التوبة ، الآية : ( ١٠٩ ) .
- (٦٣) سورة القلم ، الآية : ( ١٠٤ ) .
- (٦٤) سورة الأحزاب ، الآيات ( ٦٠-٦٢ ) .
- (٦٥) سورة الحج ، آية ( ١١ ) .
- (٦٦) سورة التوبة ، آية ( ٨ ) .



- (١) سورة الحجرات ، الآية ( ٤ ) .
- (٢) محاسن التأويل - م ٩ - ج ١٥ - ص ١٠٥ - دار الفكر - بيروت - الطبعة الثانية - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- (٣) سورة البقرة ، الآية ( ٧٤ ) .
- (٤) الجامع لأحكام القرآن - لأبي عبد الله محمد القرطبي - م ٨ - ج ١٦ - ص ٣٠٠ - تحقيق أحمد عبد العليم البردوني - بدون طبعة ولا تاريخ .
- (٥) سورة الحجرات ، الآية ( ١٣ ) .
- (٦) انظر : البرهان في علوم القرآن - للإمام محمد بن عبد الله الزركشي - ج ١ - ص ١٩٥ - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت . وانظر : بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز - محمد بن يعقوب الفيروز أبادي - ج ١ - ص ١٠٠ - تحقيق محمد علي النجار - المكتبة العلمية - بيروت .
- (٧) بصائر ذوي التمييز - للفيروز أبادي - ج ١ - ص ٤٣٥ ، ١٢٥ .
- (٨) محاسن التأويل - م ٩ - ج ١٥ - ص ١٠٥ .
- (٩) سورة الفتح ، الآية ( ٢٩ ) .
- (١٠) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - للإمام إبراهيم بن عمر البقاعي - ج ٧ - ص ٢٢٠ ، ٢٢٢ . تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي - الطبعة الأولى - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م - دار الكتب العلمية - بيروت .
- (١١) تفسير المراغي - أحمد مصطفى المراغي - ج ٢٦ - ص ١١٩ - دار إحياء التراث العربي - بيروت - بدون طبعة ولا تاريخ .
- (١٢) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - البقاعي - ج ٧ - ص ٢٤٤ .
- (١٣) انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور - للبقاعي - ج ٧ - ص ٢٤٢ .
- (١٤) سورة القلم ، الآية ( ٤ ) .
- (١٥) تفسير القرآن العظيم - للإمام ابن كثير الدمشقي - ج ٤ - ص ٦٢٩ - تحقيق حسين بن إبراهيم زهران - دار الكتب العلمية - بيروت - بدون طبعة .
- (١٦) الجامع لأحكام القرآن - م ٨ - ج ١٦ - ص ٣٠٠ .
- (١٧) التعريفات - علي بن محمد الجرجاني - ص ١٠٥ " بتصرف " - الطبعة الأولى - ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م - دار الكتب العلمية - بيروت .

(١٨)

(١٩)

(٢٠)

(٢١)

(٢٢)

(٢٣)

(٢٤)

(٢٥)

(٢٦)

(٢٧)

(٢٨)

(٢٩)

(٣٠)

(٣١)

(٣٢)

(٣٣)

(٣٤)

(٣٥)

(٣٦)

(٣٧)

(٣٨)

---

(۳۹)  
(۴۰)  
(۴۱)  
(۴۲)  
(۴۳)  
(۴۴)  
(۴۵)  
(۴۶)  
(۴۷)  
(۴۸)  
(۴۹)  
(۵۰)  
(۵۱)  
(۵۲)  
(۵۳)  
(۵۴)  
(۵۵)  
(۵۶)  
(۵۷)  
(۵۸)  
(۵۹)  
(۶۰)  
(۶۱)  
(۶۲)  
(۶۳)  
(۶۴)  
(۶۵)  
(۶۶)